

حلقة عمل الأنتربول الإقليمية لمنع الإرهاب البيولوجي

21-19 آذار/مارس 2007

مسقط، عمان

كلمة الأمين العام للأنتربول السيد رونالد ك. نوبل

سيادة المفتش العام للشرطة والجمارك، الفريق مالك سليمان المعمرى
سيادة أمين عام وزارة المالية، درويش اسماعيل البلوشي
سيادة رئيس بلدية مسقط، عبد الله عباس أحمد
السادة وكلاء الوزارات والسفراء الموقرين،
السيد مدير عام إدارة التحقيقات الجنائية ورئيس المكتب المركزي الوطني في مسقط، العميد سهيل بن
عامر بيت فاضل
السيد جون أبوت رئيس لجنة الأنتربول التوجيهية المعنية بمنع الإرهاب البيولوجي،
الضيوف الأفاضل، زملائي العاملين في المكاتب المركزية الوطنية وأجهزة الشرطة في البلدان الأعضاء،
زملائي الأعضاء من أمانة الأنتربول العامة،
السادة الخبراء في مجالات إنفاذ القانون وعلوم الصحة والسلامة البيولوجية والأمن البيولوجي والأوساط
القانونية،
حضرات السيدات والسادة،

السلام عليكم،

إن خطر وقوع اعتداء إرهابي بيولوجي ليس بالأمر الذي يسهل على معظم الناس خارج دوائر إنفاذ القانون تخيُّله. وحتى داخل مجموعة إنفاذ القانون، يُنظر لتخصيص موارد محدودة على الصعيد الوطني لمنع وقوع اعتداء إرهابي بيولوجي والاستعداد له والتصدي له على أنه بذخ لا يقدر عليه إلا قليلون. بل حتى الأنتربول، بشبكته التي كانت تضم وقتها 180 بلداً، لم يكن قبل عام 2004 يعطي لهذا النوع من التهديدات الإرهابية من اهتمامه سوى القدر القليل ولم يكن يخصص له أية موارد تدريبية أو موارد أخرى.

وبحلول عام 2004، بدأ العديد منا ينسى أمر الاعتداءات بجرثومة الجمرة الخبيثة التي طالت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001. وبدأنا ننسى رغم أن هذه الاعتداءات كشفت عدم استعدادنا المؤسسي لحماية أنفسنا وموظفينا ومواطني بلداننا من مثل هذه الاعتداءات. وفي الأنتربول، دفعتنا مشاغلنا إزاء إمكان استهداف مقر الأمانة العامة إلى اتخاذ تدابير أدت إلى اضطرابات كبيرة في أسلوب عملنا واتصالنا منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

وعلى الرغم من أن هذه الاعتداءات والأدلة التي جُمعت لاحقاً من مواد تدريبية عائدة لتنظيم القاعدة ذاته ومن أعوان تابعين له كان ينبغي أن تكون كافية لمجموعة إنفاذ القانون الدولية كي تولي اهتمامها إلى خطر الإرهاب البيولوجي، إلا أن ذلك لم يتحقق إلا عام 2004. وقد كان من حسن طالعنا أن تلك الفترة لم تشهد وقوع اعتداء إرهابي بيولوجي ومن حسن حظنا أنه لم تقع أية اعتداءات إرهابية بيولوجية منذ ذلك الحين.

وبخصوص مسألة ما إذا كان تنظيم القاعدة يخطُّ لتنفيذ اعتداء إرهابي بيولوجي ضدنا، فإنني لا أزال أشاطر رأي رئيس لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار 1267 بشأن القاعدة وطالبان والأفراد والكيانات المرتبطة بهما الذي كتب في رسالة إلى رئيس مجلس الأمن في كانون الأول/ديسمبر 2003:

"لا ريب في أن القاعدة لا تزال تفكر في استخدام أسلحة كيميائية أو بيولوجية لتنفيذ أعمالها الإرهابية. ومتى يمكن أن يحدث ذلك؟ لا أحد يعرف على وجه التحديد. فالمسألة مجرد مسألة وقت قبل أن يقتنع الإرهابيون بأنهم مستعدون. فهم قد عقدوا النية على استخدام أسلحة كيميائية وبيولوجية في اعتداءاتهم المقبلة والعقبة الوحيدة التي يواجهونها هي الصعوبة الفنية المتمثلة في استخدام هذه المواد استخداماً مناسباً وفعّالاً."

فالمسألة هي إذن مسألة وقت قبل أن نضطر إلى مواجهة اعتداء إرهابي بيولوجي.

بل إن بلداً مجاوراً لبلدكم، هو العراق، قد شهد مؤخراً وقوع ما لا يقل عن ثلاثة اعتداءات باستخدام قنابل الكلور استهدفت أفراداً من الجمهور – أي مدنيين أبرياء. ويمكن بسهولة أن نتصور توسع نطاق هذه الاعتداءات ليشمل استخدام مواد بيولوجية بدلاً من مواد كيميائية.

ومن حسن طالع الأنتربول وبلدانه الأعضاء الـ186 أنه قد أحسن استخدام وقته ووقتكم منذ أن قرّر عام 2004 تركيز جهوده على التقريب بين جماعات مختلفة للمساعدة على منع وقوع اعتداءات إرهابية بيولوجية والتحقيق في اعتداءات إرهابية محتملة والاستعداد للتصدي لمثل هذه الاعتداءات.

إن الجهود التي بذلتها بلدان الأنتربول الأعضاء في مجال منع الإرهاب البيولوجي هي بكل المقاييس ومن نواح كثيرة جهود تاريخية.

وبما هذا الأسبوع سيكون الأسبوع الأخير في برنامج الأنتربول العالمي الخاص بحلقات العمل الإقليمية المعنية بمنع الإرهاب البيولوجي وبما أنه يصادف الذكرى السنوية الثانية لاستضافة الأنتربول أول حدث في مجال منع الإرهاب البيولوجي، فكرت أن أشاطركم في الدقائق القليلة القادمة بعض الانجازات التي استطاعت بلداننا الأعضاء تحقيقها بالتعاون مع خبراء الأنتربول ووحدة منع الإرهاب البيولوجي فيه منذ آذار/مارس 2005.

كما سأبين التحديات الأخرى التي لا يزال علينا مواجهتها معاً أيضاً.

في آذار/مارس 2005، كان مؤتمر منع الإرهاب البيولوجي الذي شارك فيه 155 بلداً عضواً أكبر مؤتمر على الإطلاق يعقد في تاريخ الأنتربول.

واستمر الزخم الذي بدأ عام 2005. بل أنه قد ازداد.

فمنذ آذار/مارس 2005، عقدنا حلقات عمل إقليمية في جميع أقاليم الأنتربول شاركت فيها الغالبية العظمى من بلدان الأنتربول الأعضاء ومكاتبه المركزية الوطنية.

في تشرين الثاني/نوفمبر 2005، عقد الأنتربول أول حلقة عمل إقليمية له في جنوب إفريقيا بمشاركة 41 بلداً و91 من خبراء إنفاذ القانون والعلوم والصحة والقانون.

في آذار/مارس 2006، عقد الأنتربول حلقة العمل الإقليمية الآسيوية في سنغافورة بمشاركة 75 مندوباً من 27 بلداً آسيوياً.

في تموز/يوليو 2006، استضافت شيلي حلقة العمل الإقليمية المخصصة للأمريكتين التي ضمت 78 مشاركاً من 26 بلداً.

في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، رجعنا إلى أوروبا لكننا انتقلنا هذه المرة من ليون إلى أوكرانيا واجتذبتنا 78 مشاركاً من 21 من البلدان الـ 25 التي وجّهت إليها الدعوة.

وهذا الأسبوع نعقد، كما ذكرت، آخر حلقات العمل الإقليمية هنا في سلطنة عُمان العظيمة بحضور 15 من البلدان الـ 17 التي وجّهت إليها الدعوة و64 مندوباً مسجلاً.

يعني ذلك أن حلقات العمل هذه حضرها 130 بلداً وأكثر من 300 مشارك في أقل من عامين.

مساء أمس عندما كان عدد منا يتحدث إلى الدكتورة Paula Olsiewski من مؤسسة Sloan التي لم تتردد في رعاية المشروع من البداية، تطرق الحديث إلى أنه حتى نحن، القائمين على المشروع، لم نصدق مدى الاهتمام الذي أبدته بلدان الأنتربول الأعضاء في تعزيز معارفها بشأن خطر الإرهاب البيولوجي وكيفية منعه أو على الأقل تقليص احتمال حدوثه.

وبعض المهنيين المؤهلين تأهيلاً عالياً الذي ستستمعون إليهم هذا الأسبوع كانوا معنا في جميع حلقات العمل السابقة ومن بينهم:

John Abbott، رئيس لجنة الأنتربول التوجيهية، وAdrian Baciu، رئيس وحدة منع الإرهاب البيولوجي في الأنتربول، والدكتور Michael Alswede، خبير المسائل الطبية الاستراتيجية، والبروفيسور Barry Kellman، أحد أبرز الخبراء القانونيين في العالم في مجال منع الإرهاب البيولوجي وأول من أوحى إليّ بإشراك الأنتربول في هذا المجال.

وفيما يخص أجهزة إنفاذ القانون، ساهم كل من مكتب التحقيق الفدرالي (FBI) وشرطة الخيالة الملكية الكندية بخبراء في جميع حلقات العمل السابقة.

كما اشتركت سويسرا ووزارة الخارجية في الولايات المتحدة في استضافة تمرين المحاكاة Black Ice الذي ضمّ هيئات لم يسبق أن اجتمعت حول طاولة واحدة في وقت واحد لتبادل الآراء بشأن كيفية التحرك إزاء خطر وقوع اعتداء إرهابي بيولوجي وكيفية التحرك عند وقوع مثل هذا الاعتداء. وقد اضطلع Andrea Lauritzen بدور أساسي في تنظيم هذا الحدث وقدمت مؤسسة Sloan من جديد يد العون لضمان تيسر الموارد المالية اللازمة.

لكنّ إحدى أكبر مزايا حلقات العمل هذه هي أنها تتيح فرصة الالتقاء بخبراء جدد في كل مرة تعقد فيها. وهذا الأسبوع سنستمع أيضاً إلى عدد من الخبراء من سلطنة عُمان والهند وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ومنظمة الصحة العالمية.

والعلاقات التي تنمو أثناء حلقات العمل تؤتي ثمارها بما يعود عليكم وعلى بلدانكم بالفائدة بعد انتهائها. دعوني أعطيكم مثالين اثنين فقط:

أولاً، وضع خبراءنا بالتعاون مع وحدة منع الإرهاب البيولوجي دليل الأنتربول للتهيؤ لأحداث الإرهاب البيولوجي والتصدي لها لتستعين به أجهزة الشرطة في جميع أنحاء العالم. وهذا الدليل متيسر في موقع الأنتربول على الويب الذي استحدثنا فيه مركزاً للموارد منع الإرهاب البيولوجي

ووضع بتصريف مجموعة إنفاذ القانون الدولية. وييسر هذا الموقع لأجهزة الشرطة مواد تدريبية، واختبارات الكترونية، ووثائق علمية، وإرشادات للتخطيط، ومواد ذات صلة بالتحرك، وتدبير الأزمات، وغير ذلك من الموارد المفيدة.

ثانياً، بدأنا بالفعل في التخطيط للمرحلة القادمة التي سننظم خلالها برامج لتدريب المدربين. ويواصل الخبراء الذين ستستمعون إليهم هذا الأسبوع وغيرهم من الخبراء من مختلف أنحاء العالم العمل معاً على وضع المناهج الخاصة بهذه الدورات التدريبية.

لذا لا شك أنكم ترون أننا نشطاء ومبتكرون للغاية في التزامنا بمساعدة أجهزة إنفاذ القانون على القيام بكل ما في وسعها لمواجهة خطر الإرهاب البيولوجي. كما سنبيّن لكم أن الوقاية من الإرهاب البيولوجي ليست مسألة تخص أجهزة إنفاذ القانون وحدها.

فاليئات المعنية تشمل أجهزة إنفاذ القانون (الشرطة والجمارك وسلطات الهجرة)، وعناصر الاتصال الأولي، وخبراء علوم الصحة، والسلامة البيولوجية، والقانون، وتدبير الطوارئ، والاستخبار، والتدبير البيئي، والسلطات الزراعية وغيرها من الموارد الخاصة والعامة الملائمة (على الأصدء المحلية والوطنية والإقليمية والدولية).

وتوثيق أواصر الشراكة بين هذه الجماعات المهنية المختلفة ينطوي على عقبات جمة عديدة لكنّ القيام بذلك أمر أساسي. لذا فإن وجود ممثلين من العديد من هذه الجماعات في حلقات عمل كهذه مسألة في غاية الأهمية.

اسمحوا لي أن اختتم كلمتي بتوجيه الشكر إليكم سيادة المفتش العام الفريق المعمري وإلى زملائكم من أجهزة الشرطة والمكتب المركزي الوطني في عُمان ومواطني سلطنة عُمان على استضافة هذا المؤتمر التدريبي الهام بشأن منع الإرهاب البيولوجي.

لقد بدأنا رحلة طويلة معاً. وإذ نرجع بأبصارنا إلى الوراء لننظر إلى ما حققناه معاً حتى الآن وإذ ننظر إلى الأمام لنتطلع إلى ما نعتزم القيام به في المستقبل، ينبغي أن يحدونا التفاؤل بقدرتنا على أن نخطو خطوات واسعة في سبيل إنجاز ما تبقى - وهناك الكثير من الأعمال الهامة التي يتعين إنجازها- كي نهيئ أنفسنا لمنع وقوع اعتداءات إرهابية بيولوجية والتصدّي لها عند الضرورة.

وشكراً